فتح الرحمن

في تفسير أمّ القرآن

اسم الكتاب: فتح الرحمن في تفسير أمّ القرآن.
اسم المؤلف: إبراهيم أحمد قشطة.
اسم الناشر: مطبعة نافذ 0599920845
الطبعة الأولى: 1443هـ- 2022م
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

فتح الرحمن
في تفسير أمّ القرآن

دراسة موضوعية جادّة لفاتحة كتاب الله تعالى،
وذلك بأسلوب سهل ورصين، يجمع بين الدقّة والجدّة والتحقيق.

أ. إبراهيم أحمد قشطة

رفح – فلسطين

1443ه– 2022م

الطبعة الأولى

مطبعة نافذ
0599920845

المحتويات

المقدمة 1

المبحث الأوّل: نزول الفاتحة وفضلها وأسماؤها 8

تمهيد 8

هل سورة الفاتحة مكّيّة أمْ هل سورة مدنيّة؟ 9

مَنِ المَلَكُ الذي نزل بسورة الفاتحة؟ 9

فضل الفاتحة 11

أسماء الفاتحة 15

المبحث الثاني: تفسير سورة الفاتحة 20

تمهيد 20

تفسير الاستعاذة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم 21

تفسير البسملة: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾ (الفاتحة: ١) 23

تفسير: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ (الفاتحة: 2) 26

تفسير: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ (الفاتحة: 3) 28

تفسير: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ (الفاتحة : 4) 28

ثانيًا: معنى ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ (الفاتحة: 4) 29

تفسير: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ (الفاتحة: ٥) 30

تفسير: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ (الفاتحة: 6) 31

تفسير: ﴿صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: 7) 32

تفسير: غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ (الفاتحة: 7) 34

تفسير: " آمين" 37

المبحث الثالث: لطائف وبدائع 42

تمهيد 42

اللطيفة الأولى: من أسرار الاستعاذة (1) 42

اللطيفة الثانية: من أسرار الاستعاذة (2) 44

اللطيفة الثالثة: هل لفظ (اسم) مقحم في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾ ؟....45

اللطيفة الرابعة: من أسرار قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ 46

اللطيفة الخامسة: من أسرار قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ 47

اللطيفة السادسة: من أسرار قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ 48

اللطيفة السابعة: مُلْكُ اللهِ تعالى في كلّ وقت وحين............................49

اللطيفة الثامنة: من أسرار قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥﴾
....50

اللطيفة التاسعة: من أسرار قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
٥﴾..51

اللطيفة العاشرة: الهداية هدايتان 53

اللطيفة الحادية عشرة: من أسرار قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ
٦﴾ 54

اللطيفة الثانية عشرة: حدّة صراط الآخرة وصعوبته.......................55
اللطيفة الثالثة عشرة: طاعة المطعين لا تنال إلّا بأنعام الله تعالى بها عليهم.56
اللطيفة الرابعة عشرة: من أسرار قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ 57
اللطيفة الخامسة عشرة: اليهود مغضوب عليهم وضالّون، والنصارى ضالّون ومغضوب عليهم 58
اللطيفة السادسة عشرة: الأدب مع الله 60
اللطيفة السابعة عشرة: من أسرار تقديم المغضوب عليهم على الضالّين....62
المبحث الرابع: الأحكام الشرعية المتعلقة بالفاتحة 66
الحكم الأوّل: ما حكم قراءة الاستعاذة في الصلاة؟ 66
الحكم الثاني: هل البسملة آية من القرآن؟......................................66
الحكم الثالث: ما حكم قراءة البسملة في الصلاة؟.............................67
الحكم الرابع: ما حكم قراءة الفاتحة في الصلاة؟ 68
الحكم الخامس: ما حكم قراءة المأموم للفاتحة خلف الإمام؟ 70
الحكم السادس: ما شروط صحة قراءة الفاتحة في الصلاة؟ 71
الحكم السابع: ما حكم قطع قراءة الفاتحة في الصلاة بِذْكِرٍ أو سُكوت؟......73
الحكم الثامن: ما حكم التأمين في الصلاة؟....................................74
خاتمة الرسالة...78
قائمة المراجع...80

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلّا الله وأنَّ محمّدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ (الأحزاب: ٧٠ - 71)

أمّا بعد:

فإنَّ أصدق الحَديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار، أعاذنا الله من البدع والضلالات والنيران.

وبعد:

إنَّ الحديث عن سورة الفاتحة لهو حديثٌ ماتعٌ لا تسأمه النفوس، ولا تمله الآذان، ولا تستثقله القلوب، فهي السورة التي اختارها الله تعالى؛ لتردد في الصلوات، وتثنى بها الركعات.

هي السورة التي جعلها الله تعالى مناط القبول للصلاة، هي السورة التي حوت على الثناء العظيم لله تعالى، حيث قال سبحانه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ (الفاتحة: 2)، هي السورة التي أثبت الربوبيّة المطلقة لله تعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ (الفاتحة: 2).

هي السورة التي أشارت إلى صفة عظيمة لله تعالى ألا هي صفة الرحمة، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ (الفاتحة: 3)، هي السورة التي أضافت المُلك لله تعالى بلا منازع أو شريك، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ (الفاتحة: 4)، هي السورة التي تضمنت كامل الاستكانة، وخالص الاستعانة، حيث قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ (الفاتحة: ٥)، هي السورة التي اشتملت على أنفع دعاء يدعو به العبد ربَّه ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ (الفاتحة: 6).

هي السورة التي قصّت حكايات الأمم السابقة من اليهود والنصارى، حيث قال تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ (الفاتحة: 7).

إلى غير ذلك من المعاني الجليلة الشريفة.

فاستحقت وبجدارة أنْ تكون أعظم سورة في القرآن، وأنعم بذلك من وسام!!

سورة كهذه جُدِرَ بكلّ مسلم ومسلمة أنْ يتعرضا لنفحاتها المباركة، ويقتبسا من نورها الصافي المتلألئ، خاصّة وأنَّ المسلم يقرأها في كلّ يوم وليلة ما لا يقلُّ عن سبعة عشر مرّة، وهذه الرسالة القصيرة قد شرفت بالحديث عن سورة الفاتحة، وذلك من خلال أربعة مباحث:

حيث جاء المبحث الأوّل (نزول الفاتحة وفضلها وأسماؤها) مناقشًا ما يلي: هل سورة الفاتحة مكّيّة أمْ هل مدنيّة؟ ومَنِ المَلَكُ الذي نزل بها؟ وما فضلها؟ وما أسماؤها؟ وما سبب تسميتها ببعض هذه الأسماء؟

أمّا المبحث الثاني (تفسير سورة الفاتحة)، فقد اعتنى بتفسير آيات الفاتحة السبع الشريفة الكريمة حيث حَلَّلَ كلماتها لفظيًا، ثم

ذكر المبحث المعنى الصحيح السهل لكلّ آية بشكل منفرد ومختصر، وخُتِمَ المبحث بذكر المعنى الإجمالي للفاتحة.

وقد راعى هذا المبحث التحقق من الأخبار، والتثبت من الروايات والآثار.

أمّا المبحث الثالث (لطائف وبدائع)، فقد مَخَرَ عُباب بحار سورة الفاتحة مستخرجًا بعضًا من جواهرها وذخائرها، ثم نسقها في عقد بديع نفيس؛ ليزيدها بهاءً فوق بهائها.

أمّا المبحث الرابع والأخير (الأحكام الشرعية المتعلقة بسورة الفاتحة)، فقد أبرز بعضًا من الأحكام الشرعية المهمة المتعلقة بالفاتحة.

وختامًا أسأل الله تعالى أنَّ يجد قارئ هذه الرسالة ما يثلج صدره، وينير قلبه، ويبصره طريقه، إنَّه القادرُ على كلّ ذلك.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربّ العالمين.

إبراهيم أحمد قشطة

المبحث الأوّل

نزول الفاتحة وفضلها وأسماؤها

المبحث الأوّل:

نزول الفاتحة وفضلها وأسماؤها

تمهيد:

نزل القرآن الكريم جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزّة الشريف من السماء الدنيا ليلة القدر تعظيمًا له عند الملائكة.

ثم نزل بعد ذلك مفرقًا على الرسول – صلى الله عليه وسلم – في ثلاث وعشرين سنة، حسب الوقائع والحوادث.

وقد كان مجموع ما نزل على محمّد – صلى الله عليه وسلم– من القرآن الكريم مئة وأربع عشرة سورة، نزل منها قبل الهجرة اثنتان وثمانون سورة، وهي التي اصطلاح العلماء على تسميتها بالسور المكّيّة، بينما نزلت عشرون سورة بعد الهجرة، وهي التي سُميت بالسور المدنيّة، ويتبقى – على ذلك – اثنتا عشر سورة، وقد أُخْتُلِفَ في هذه السور أمكّيّة أمْ مدينة؟

ومن هذه السور المختلف فيها سورة الفاتحة.

هل سورة الفاتحة مكّيّة أمْ هل سورة مدنيّة؟

ترجع أقوال العلماء في هذه المسألة إلى أربعة أقوال، وملخصها:

القول الأوّل: أنَّها مكّيّة، وهذا قول الجمهور.

القول الثاني: أنَّها مدنيّة، واشتهر بهذا القول مجاهد.

القول الثالث: أنَّها مكّيّة ومدنيّة حيث نزلت مرّتين: مرّة بمكّة، ومرّة بالمدينة، وذلك مبالغة في تشريفها.

القول الرابع: أنَّها نزلت نصفين: نصفها الأوّل بمكّة، ونصفها الثاني بالمدينة، واشتهر أبو الليث السمرقندي بهذا القول.

والصواب القول الأوّل، فسورة الفاتحة هي سورة مكّيّة، والله تعالى أعلى وأعلم.

مَن المَلَكُ الذي نزل بسورة الفاتحة؟

القرآن الكريم نزل بواسطة الوحي جبريل – عليه السلام – على محمّد الأمين – صلى الله عليه وسلم – يقظة، وقد اتّفق

العلماء على ذلك عدا سورة واحدة، وهي سورة الفاتحة، حيث اختلف العلماء فيمن نزل بها على قولين:

القول الأوّل: الذي نزل بالفاتحة ملكٌ كريمٌ غير جبريل.

ودليلُهم على ذلك الحديث الشريف الذي رواه مسلم عن ابن عباس والذي قال فيه: " **بينما جبريلُ قاعدٌ عند النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – سَمِعَ نَقيضًا (أي: صوتًا) من فوقِهِ، فرفعَ رأسَهُ، فقالَ: هذا بابٌ من السماءِ فُتِحَ اليومَ لم يفتحْ قطُّ إلّا اليومَ، فنزلَ منه مَلَكٌ، فقال: هذا مَلَكٌ نزلَ إلى الأرضِ لم ينزلْ قطُّ إلّا اليومَ، فَسَلَّمَ، وقالَ: أَبْشِرْ بنوريْنِ أُوتيتَهُما لم يُؤْتَهُما نبيٌّ قبلَكَ فاتحةُ الكتابِ وخواتيمُ سورةِ البقرةِ لن تقرأَ بحرفٍ منهما إلا أعطيتَهُ.**" (رواه مسلم برقم: (801))

القول الثاني: جميع سور القرآن الكريم نزل بها جبريل عليه السلام، بما فيها سورة الفاتحة، وهذا هو الصواب، والله أعلم.

قال ابن عطية: " ظنَّ بعض العلماء أنَّ جبريل – عليه السلام – لم ينزل بسورة الحمد لِما رواه مسلم عن ابن عباس ...، وليس كما ظُنَّ، فإنَّ الحديث يدلُّ على أنَّ جبريل – عليه السلام – تقدّم المَلك إلى النبيّ – صلى الله عليه وسلم – مُعْلِمًا

به، وبما ينزل معه، وعلى هذا يكون جبريل شارك في نزولها، والله أعلم." (القرطبي: 2002)

وقال القرطبي: " الظاهر من الحديث يدلُّ على أنَّ جبريل – عليه السلام – لم يُعْلِمِ النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – بشيء من ذلك، وقد بيّنا أنَّ نزولها كان بمكّة، نزل بها جبريل – عليه السلام – لقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣﴾ (الشعراء: 193)، وهذا يقتضي جميع القرآن، فيكون جبريل – عليه السلام – نزل بتلاوتها بمكّة، ونزل المَلك بثوابها بالمدينة، والله أعلم." (القرطبي: 2002)

الحاصل: أنَّ الذي نزل بالفاتحة هو جبريل عليه السلام، والله تعالى أعلى وأعلم.

فضل الفاتحة:

بداية: ذهب بعض العلماء إلى أنَّه: " لا فضل لبعض (السور) على بعض؛ لأنَّ الكلَّ كلام الله ...، والأفضل يُشعر بنقص المفضول، والذاتية في الكلّ واحدة، وهي كلامُ الله تعالى، وكلام الله تعالى لا نقص فيه." (القرطبي: 2002)

بينما قال فريق آخر من العلماء بالتفضيل، وعلّلوا ذلك بأنَّ: " التفضيل إنَّما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها لا من حيث الصفة." (القرطبي: 2002)

ولعلَّ من قال بالتفضيل هو الأقرب، والله أعلم.

ما فضل سورة الفاتحة؟

وردت أحاديث شريفة عديدة في فضل سورة الفاتحة، نذكر منها:

الحديث الأوّل: روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد بن المعلى – رضي الله عنه – أنَّه قال: **كنتُ أُصلّي في المسجدِ، فدَعاني رسولُ الله – صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ – فلم أجبْهُ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنّي كنتُ أصلّي، فقال: ألم يقلِ اللهُ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ **(الأنفال: 24)**

ثم قال: لأعلمنَّكَ سورةً أعظمُ السورِ في القرآنِ قبلَ أنْ تخرجَ من المسجدِ، ثم أخذَ بيدي، فلمّا أرادَ أنْ يخرجَ قلتُ له: ألم تقلْ لأعلمنَّكَ سورةً هي أعظمُ سورةٍ في القرآنِ؟ قالَ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ (الفاتحة: 2)، **هي السبعُ**

المثاني، والقرآنُ العظيمُ الذي أوتيتُهُ." (رواه البخاري برقم: (4474))

الحديث الثاني: روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنَّه قال: " **بينما جبريلُ قاعدٌ عند النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – سَمِعَ نَقيضًا (أي: صوتًا) من فوقِهِ، فرفعَ رأسَهُ، فقالَ: هذا بابٌ من السماءِ فُتِحَ اليومَ لم يفتحْ قطُّ إلّا اليومَ، فنزلَ منه مَلَكٌ، فقال: هذا مَلَكٌ نزلَ إلى الأرضِ لم ينزلْ قطُّ إلّا اليومَ، فَسَلَّمَ، وقالَ: أَبْشِرْ بنوريْنِ أُوتيتَهُما لم يُؤْتَهُما نبيٌّ قبلَكَ فاتحةُ الكتابِ وخواتيمُ سورةِ البقرةِ لن تقرأَ بحرفٍ منهما إلا أعطيتَهُ.**" (رواه مسلم برقم: (801))

الحديث الثالث: روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **مَنْ صلّى صلاةً لم يقرأْ فيها بأمّ القرآنِ فهي خِداجٌ** (أي: ناقصة) **ثلاثًا غَيْرُ تَمام.**

فقيل لأبي هريرةَ إنّا نكونُ وراءَ الإمامِ، فقالَ: اقرأْ بها في نفسِكَ، فإنّي سمعتُ رسولَ اللهِ – صلّى الله عليه وسلّم –

يقولُ: قال اللهُ تعالى: قَسَمْتُ الصلاةَ بيْني وبَيْنَ عَبدي نِصْفَيْنِ، ولعبدي ما سألَ، فإذا قالَ العبدُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، **قال: حَمَدني عبدي، وإذا قال:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، **قال اللهُ تعالى: أَثْنى عليّ عَبدي، وإذا قال:** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، **قال: مَجَّدَني عبدي، وقال مرّة: فوّض إليَّ عبدي، فإذا قال:** ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، **قال: هذا بيْني وبَيْنَ عَبدي، ولعبدي ما سألَ، فإذا قال:** ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾، **قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سألَ."** (رواه مسلم برقم: (395))

الحديث الرابع: روى الترمذي أنَّ أُبي بن كعب قرأ على النبيّ – صلى الله عليه وسلم – أمَّ القرآن، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: **والذي نَفْسي بيدِهِ ما أُنْزِلَتْ في التَّوراةِ، ولا في الإنجيلِ، ولا في الزبورِ، ولا الفرقانِ مثلها، إنها سبعٌ من**

المثاني، والقرآنُ العظيمُ الذي أعطيتُهُ." (رواه الترمذي برقم: (2875))

ونختم فضل سورة الفاتحة بهذا الكلام الجميل من الإمامين الجليلين القرطبي والسيوطي، حيث قال القرطبي: " وفي الفاتحة من الصفات ما ليس لغيرها، حتى قيل: إنَّ جميع القرآن فيها، وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن، ومن شَرَفِها أنَّ الله سبحانه قسمها بينه وبين عبده، ولا تصلح القربة إلّا بها، ولا يلحق عمل بثوابها، وبهذا المعنى صارت أمَّ القرآن العظيم." (القرطبي: 2002)

وقال السيوطي: وقد وقفت لها على نيف وعشرين اسمًا، ممّا يدلُّ على شَرَفِها، فإنَّ كثرة الأسماء دالّة على شرف المسمّى." (جلال الدين السيوطي)

والآن نصل إلى أسماء سورة الفاتحة.

أسماء الفاتحة:

ذكر العلماء أسماء عديدة للفاتحة، أوصلها السيوطي إلى نيف وعشرين اسمًا، وهي: " فاتحة الكتاب، فاتحة القرآن، أمّ

الكتاب، أمّ القرآن، القرآن العظيم، السبع المثاني، الوافية، الكنز، الكافية، الأساس، النور، سورة الحمد، سورة الشكر، سورة الحمد الأولى، سورة الحمد القصوى، الرقية، والشفاء، والشافية، سورة الصلاة، الصلاة، سورة الدعاء، سورة السؤال، سورة تعليم المسألة، سورة المناجاة، سورة التفويض." (جلال الدين السيوطي)

معاني بعض أسمائها:

1. **فاتحة الكتاب:** " لافتتاح الكتاب العزيز بها حيث إنَّها أوّل القرآن في الترتيب المعهود للمصحف لا في النزول." (محمّد الصابوني: 1999)

تصحيح: قال ابن العثيمين: " سميت فاتحة؛ لأنَّه افتتح بها المصحف في الكتابة، ولأنَّها تتفتح بها الصلاة في القراءة، وليست يفتتح بها كل شيء، كما يصنعه الناس اليوم إذ أرادوا أن يشرعوا في شيء قرأوا الفاتحة، أو أرادوا أن يترحموا على شخص قالوا الفاتحة، يعني اقرأوا عليه الفاتحة، فإنَّ هذا لم يرد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا عن الصحابة رضي الله عنهم." (محمّد بن العثيمين: 2002)

2. **أمُّ الكتاب:** لاشتمالها على المقاصد الأساسية للقرآن العظيم.

3. **السبع المثاني:** لأنَّها سبع آيات تثنى (أي: تعاد) في كلّ ركعة.

4. **الوافية:** لأنَّها لا تُجتزأ ولا تُنصَّف، فيجب قراءتها كاملة في كلّ ركعة، بخلاف السور الأخرى التي يجوز تقسيمها وقراءة بعضها في ركعة والبعض الآخر في ركعة أخرى.

5. **الكافية:** لأنَّها تكفي عن غيرها، ولا يكتفي غيرها عنها.

المبحث الثاني

تفسير
سورة الفاتحة

المبحث الثاني:

تفسير سورة الفاتحة

تمهيد:

أَكْثَرَ العلماءُ والمفسرون من الحديث عن سورة الفاتحة، حتى أنَّ الكثير منهم قد أفردها بمصنفات خاصّة، مودعين فيها نظراتهم العميقة وتأملاتهم البديعة حول معانيها الشريفة الجليلة.

وهذا المبحث النفيس سيحاول تفسير آياتها السبع تفسيرًا سهلًا قريبًا، وذلك من خلال تحليل معاني كلمات آياتها لغة، ثُمَّ ذِكْر معنى كلّ آية بشكل منفرد مختصر يسير، وأخيرًا ذِكْر المعنى الإجماليّ للفاتحة، والله هو الهادي إلى سواء السبيل.

تفسير الاستعاذة: أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم

أولًا: التحليل اللفظي:

أعوذ: أي: أستجير وألجأ، تقول عذت بفلان أي: استجرت به، وقد جاء لفظ (أعوذ) بصيغة المضارع دون الماضي؛ لأنَّ معنى الاستعاذة لا يتعلق إلّا بالمستقبل؛ لأنَّها كالدعاء.

كما جاء لفظ (أعوذ) بهمزة المتكلم الواحد؛ وذلك لفوائد:

الفائدة الأولى: استدعاء حضور القلب عند القراءة؛ لأنَّ الهمزة تفيد الحضور.

الفائدة الثانية: استشعار التواضع والتبرّؤ من الكبر الذي قد أضلَّ الشيطان، حيث إنَّ الهمزة تفيد الإفراد، ولو كانت بدلها النون لأفادت الإحساس بالتعظيم.

الفائدة الثالثة: لمشاكلة الأمر به في قوله: فاستعذ.

الشيطان: كلمة شيطان على وزن (فَيْعال)، والشيطان في كلام العرب كلُّ متمرد عاتٍ سواء كان من الجنّ أو الإنس أو الدوابّ أو أي شيء، و(أل) في كلمة الشيطان يحتمل أنْ يراد بها الجنس، فتكون الاستعاذة من جميع الشياطين، ويحتمل أنْ تكون للعهد، فتكون الاستعاذة من إبليس وحسب.

الرجيم: الرجيم على وزن (فَعيل) بمعنى مفعول، فرجيم بمعنى مرجوم، والشيطان مرجوم لأنَّه ملعون مشتوم، وكلُّ مشتوم بقول رديء فهو مرجوم مطرود من كلّ خير.

ويمكن أنْ يقال للشيطان: هو مرجومٌ؛ لأنَّ الله تعالى طرده من سماواته، ورجمه بالشهب الثواقب.

ثانيًا: معنى الاستعاذة:

قال ابن جرير: " تأويل قول القائل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: أستجير بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان، أنْ يضرنيّ في دينيّ، أو يصدنيّ عن حقّ يلزمنيّ لربّيّ." (ابن جرير الطبري: 2002)

والاستعاذة ليست من القرآن قطعًا، والاستعاذة لا تكون إلّا بالله تعالى أو بأسمائه أو صفاته حتمًا.

قال ابن القيم: " المستعاذ به هو الله وحده، ربُّ الفلق، وربُّ الناس، ملك الناس، إله الناس، الذي لا ينبغي الاستعاذة إلّا به، ولا يُسْتَعاذُ بأحد من خلقه، بل هو الذي يُعيذُ المستعيذين ويعصمهم، ويمنعهم من شرّ ما استعاذوا من شرّه." (ابن القيم: 2002)

تفسير فاتحة الكتاب

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ (الفاتحة: ١ – ٧)

تفسير البسملة: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾ (الفاتحة: ١):

أولًا: التحليل اللفظي:

اسم: لفظ (اسم) قال البصريون: هو مشتقٌّ من السمو بمعنى الرفعة والعلوّ، بينما قال الكوفيون: إنَّه مشتقٌّ من السمة وهي العلامة.

بسم: جار ومجرور، ومتعلق الجار والمجرور فعل مضارع مقدر مناسب لسياق الكلام، والتقدير: باسم الله أقرأ.

وفي هذا التقدير ينبغي أنْ يكون المقدر متأخرًا لسببين:

الأوّل: إفادة الحصر والاختصاص.

والثاني: تقديم اسم الله تعالى اعتناءً كما قُدِّمَ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ (هود: 41)

ويرى بعض العلماء أنَّ التقدير يكون بكلّ اسم لله؛ لأنَّ لفظ (اسم) مفرد مضاف، فيعمُّ جميع أسماء الله الحسنى.

الحاصل: عندما يريد شخص أنْ يقرأ، وقال: بسم الله، كان التقدير: بكلّ اسم هو لله أقرأ، وعندما يريد الشخص أنْ يتوضأ، وقال: بسم الله، كان التقدير: بكلّ اسم هو لله أتوضأ.

وهكذا ...

الله: اسمٌ للذات المقدّسة، ولا يشاركه فيه غيره، وهو علمٌ على الربّ تعالى، قال القرطبي: " هذا الاسم (الله) أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها." (القرطبي: 2002)

واختلف العلماء: هل لفظ الجلالة (الله) جامد أمْ مشتقّ؟ على قولين: الأوّل: هو جامدٌ، والثاني: أنه مشتقٌّ، وهذا هو الصحيح.

قال هراس: " والصحيح أنه مشتقٌّ من (إله) بمعنى (مألوه) أي: معبود." (محمّد هراس)

فالله: هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لِما اتّصف به من صفات الألوهيّة، وهي صفات الكمال.

الرحمن الرحيم: اسمان لله مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ومعناهما: الإحسان إلى عبيده، والرحمنُ أشدُّ مبالغة من الرحيم.

حيث الرحمن: أي: ذو رحمة شاملة لجميع الخلق بحيث شملتهم جميعًا في أرزاقهم ومصالحهم، وعَمَّتْ مؤمنهم وكافرهم.

بينما الرحيم: أي: ذو رحمة خاصّة بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ (الأحزاب: ٤٣)

ثانيًا: معنى البسملة:

قال الصابوني: " البسملة هي قول القائل: بسم الله الرحمن الرحيم، ومعناها: أبدأ بتسمية الله، وذكره قبل كل شيء؛ مستعينًا به – جلَّ وعلا – في جميع أموري، طالبًا العون منه، فإنَّه القادر على كلّ شيء." (محمّد الصابوني: 1999)

تفسير ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ (**الفاتحة: 2**):

أوّلًا: التحليل اللفظي:

الحمد: ذُكِرَ اللهُ بأوصاف الكمال، واللهُ تعالى محمودٌ على أوصافه كلّها، وعلى أفعاله جميعًا.

والألف واللام في الحمد لاستغراق الجنس، أي: إنَّه سبحانه يستحقُّ الحمد أجمعه، والثناء كلَّه، والوصف بالكمال المطلق، وفي الحديث: " **اللهمَّ لكَ الحمدُ كلُّهُ، وإليكَ يرجعُ الأمرُ كلُّهُ.**" (رواه البيهقي برقم: 4087))، والحديث حسن.

الحمد لله: اللام في (الله) هي للاختصاص والاستحقاق، فالمستحقُّ والمختصُّ للحمد المطلق هو الله تعالى وحده.

ربّ: تأتي في كلام العرب بمعانٍ عدّة، منها: السيّد المطاع، والمصلح، والمالك للشيء، والمعبود، وكلُّها معانٍ منصرفة لله تعالى بكمال مدلولاتها بما يليق بجلالته وعظمته.

قال الطبري: " فربُّنا – جلَّ ثناؤه – السيّد الذي لا شِبْه له، ولا مِثْلَ في مِثْلِ سؤدده، والمصطلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم

من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر." (ابن جرير الطبري: 2003)

العالمين: لفظ (العالمين) جمع، ومفرده: (عالَم)، والعالَم: اسم جنس لا واحد له من لفظه كالرهط والأنام، قال ابن كثير: " العالَم ما يعقل من الإنس والجنّ والملائكة والشياطين ولا يقال للبهائم عالَم." (ابن كثير)

بينما قال بعض العلماء: " كلُّ صنف من أصناف الخلائق عالَمٌ، فالإنسُ عالَمٌ، والجنُّ عالَمٌ، والملائكةُ عالَمٌ، والطيرُ عالَمٌ، والنباتُ عالَمٌ، والجمادُ عالَمٌ، إلخ، فقيل العالمين ليشمل جميع الأصناف من العوالم." (محمّد الصابوني: 1999)

ثانيًا: معنى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ (الفاتحة: 2):

الحمد لله: " ثناء أثنى الله به على نفسه، وفي ضمنه أمر عباده أنْ يثنوا عليه، فكأنَّه قال: قولوا الحمد لله." (ابن كثير)

ربّ العالمين: " أي هو المربي جميع العالمين بخلقه لهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة التي لو فقدوها

لم يمكن لهم البقاء، فما بهم من نعمة فمنه تعالى." (عبد الرحمن السعدي: 2000)

تفسير: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ **(الفاتحة: 3):**

معنى الرحمن الرحيم: بعد أنْ أثنى الله على نفسه بما هو أهلُهُ، وصف نفسه بالرحمة لجميع خلقه فهو رحمانٌ، وخصَّ عباده المؤمنين برحمة خاصّة فهو رحيمٌ، ورحمة الله تعالى صفة حقيقيّة لله تعالى على ما يليق بجلاله.

تفسير: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ **(الفاتحة : 4):**

أوّلًا: التحليل اللفظي:

مالك: تقرأ (مالِك) ويكون بذلك مشتقّةٌ من المَلك، وتقرأ (مَلِك) وعندها تكون مشتقّةٌ من المُلك.

يوم: اليوم هو: الوقت الممتد من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، واستعير هنا للوقت ما بين مبتدأ القيامة إلى وقت استقرار أهل الدارين في الجنّة أو النار.

الدين: يطلق على معانٍ عدّة، منها: الجزاء، والإسلام، والطاعة، وغيرها.

ويقصد بيوم الدين هنا: يوم القيامة، وهو يوم الجزاء والحساب.

ثانيًا: معنى ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ (الفاتحة: 4):

أي: إنَّ الله تعالى هو المالك للجزاء والحساب، وهو الذي يملك الحكم بين عباده، ويفصل بينهم يوم القيامة بلا منازع.

واعلم – وفقك الله للحقّ – أنَّ الجزاء الذي يحصل للعبد في الدنيا من خير أو شرّ هو نتيجة أفعاله، وهو من باب يمين الطاعات أو شؤم المعاصي، بينما الجزاءُ الحقيقيُّ يكون جزاء يوم القيامة، حيث هذا اليوم هو يوم الجزاء الحقيقيّ.

وهذه الآية الكريمة إذا ما أحسن العبد تأملها فإنها حتمًا ستقوي في نفسه خُلق المراقبة لبارئه، وستجعله يجدّ في السير على صراط الله المستقيم في الدنيا؛ لِما ستغرسه هذه الآية الكريمة في وجدان العبد من الإيمان الحقّ بأنَّ هنالك يومًا للجزاء

الحقيقيّ، هنالك يومُ الدين والجزاء والحساب، والذي سيظهر الله فيه إحسان المحسن، وإساءة المسيء.

تفسير: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ **(الفاتحة: ٥):**

أوّلًا: التحليل اللفظي:

نعبد: أي: نذلُّ ونخضع ونستكين.

نستعين: الاستعانة، طلب العون.

ثانيًا: معنى ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ (الفاتحة: ٥):

" **إياك نعبد**" أي: " لك اللهمَّ نذلُّ ونخضع ونخصّك بالعبادة؛ لأنَّك المستحقُّ لكلّ تعظيم وإجلال، ولا نعبد أحدًا سواك." (محمّد الصابوني: 1999)

" **إياك نستعين** " أي: " وإياك ربنا نستعين على عبادتنا إياك، وطاعاتنا لك في أمورنا كلّها، لا أحداً سواك، إذ كان من يكفر بك يستعين في أموره معبوده الذي يعبده من الأوثان دونك،

ونحن بك نستعين في جميع أمورنا مخلصين لك العبادة." (ابن جرير الطبري: 2002)

واعلم – يا رعاك الله – أنَّ هذه الآية الكريمة فيها شفاء للقلوب من داء التعلق بغير الله تعالى، وفيها الشفاء من علل الرياء والكبر.

تفسير: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ **(الفاتحة: 6):**

أوّلاً: التحليل اللفظي:

اهدنا: " فعل دعاء، ومعناه دلّنا على الصراط المستقيم، وأرشدنا إليه، وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أُنسك وقُربك." (القرطبي: 2002)

الصراط: " الطريق، وأصله بالسين (السراط) من الاستراط بمعنى الابتلاع، سمي بذلك لأنَّ الطريق كأنَّه يبتلع السالك." (محمّد الصابوني: 1999)

المستقيم: الذي لا عوج فيه ولا انحراف.

-ما المراد بالصراط المستقيم هنا؟

قال ابن كثير: " اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط، وإنْ كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد وهو المتابعة لله وللرسول." (ابن كثير)

ثانيًا: معنى ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ (الفاتحة: 6):

أي: دلّنا، وأرشدنا، ووفقنا – يا ألله – إلى سلك الصراط المستقيم، وثبتنا – يا ألله – عليه، وثبتنا على طاعتك، ومتابعة سُنَّةِ نبيّك، واجعلنا ممّن سلكوا طريق الاتّباع والإيمان الموصل إلى الجنان.

تفسير: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ **(الفاتحة: 7):**

أوّلًا: التحليل اللفظي:

النعمة: هي لين العيش ورغده، والأصل في الفعل (أنعم) التعدي بنفسه، تقول: أنعمتهم، بمعنى جعلتهم أصحاب نعمة، ولمّا ضُمن معنى فعل تفضيل عُدي بحرف الجر على، تقول: أنعمت عليهم، بمعنى: تفضلت عليهم.

من الذين أنعم الله عليهم؟

قال ابن عباس: هم النبيّون والصدّيقون والشهداء والصالحون. (ابن كثير)

ثانيًا: معنى ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ (الفاتحة: 7):

لمّا أعلمنا الله كيف ندعو بالهداية إلى الصراط المستقيم في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ (الفاتحة: 6)، ميّز الله تعالى هذا الصراط المستقيم بحيث لا يلتبس بغيره، فقال تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ (الفاتحة: 7)

والمعنى: أي: إنَّ هذا الصراط المستقيم، هو صراط الذين أنعمت عليهم، وتفضلت عليهم بالتوفيق إلى عبادتي وطاعتي من الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ (النساء: 69)

تفسير: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (**الفاتحة**: 7)؛

أوّلًا: التحليل اللفظي:

المغضوب: اسم مفعول بمعنى الذين وقع عليهم الغضب، والمراد بهم هنا اليهود، قال تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (البقرة: 61)

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **اليهودُ مغضوبٌ عليهم**." (رواه الترمذي برقم: (2924)، واللفظ له، وأحمد برقم: (19400)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (8202))

وقال الشاطبي: " وقد سماهم الله بالمغضوب عليهم؛ لأنهم كفروا بعد معرفتهم بنبوّة محمّد صلى الله عليه وسلم، ألا ترى إلى قول الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ (البقرة: 146)، يعني اليهود." (الشاطبي: 1991)

الضالّين: مفردها الضالّ، وهو اسم فاعل، ومعناه: الذاهب عن سنن القصد وطريق الحقّ.

والمراد بالضالّين هنا: النصارى، قال تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٧٧﴾ (المائدة: 77)

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **اليهودُ مغضوبٌ عليهم والنصارى ضالّون.**" (رواه الترمذي برقم: (2924)، واللفظ له، وأحمد برقم: (19400)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (8202))

وقد سُموا بالضالّين؛ لأنهم ضلّوا في عيسى عليه السلام ضلالًا كبيرًا.

قال قشطة: " فما من عقيدة من عقائد النصارى الأساسيّة إلّا تراها وهي غارقة من أخمص قدميها حتى أعلى رأسها، في الغلوّ والضلال والاختلاق عمّن سبقها، فطائفة اعتقدت أنَّ المسيح هو: ابن الله، وعلّلوا ذلك لأنّه خلق من روحه.

وطائفة اعتقدت أنَّ المسيح هو نفسه الله الذي تجسد في صورة يسوع، ونزل إلى الأرض؛ ليخلص الناس من آثامهم.

وهاتان الطائفتان انقرضتا أو تكادا، ولم يعدّ لهما أنصار أو معتقدون بهما يذكرون اليوم.

أمّا الطائفة الثالثة، وهم النسطورية والملكانية – وهي السائدة اليوم – تعتقد بالتلثيث، أي: الثلاثة واحد والواحد ثلاثة، فهم يعتقدون: " أن الإلهيّة مشتركة بين الله وعيسى ومريم، وكل واحد من هؤلاء إله، ولهذا اشتهر قولهم: الأب والابن والروح القدس." (إبراهيم قشطة: 2022)

" فيعتقدون أنَّ الله إله، وعيسى إله، ومريم إله!!" (إبراهيم قشطة: 2022)

قال النجار: " فقد خلقوا لهم عقيدة هي أنَّ اللهَ مركبٌ من ثلاثة أقانيم: الأب والابن والروح القدس، وهذه كلُّها واحد، فانحدر الله الذي هو الأب أو الابن على اختلاف أقوالهم، وحلّ في مريم، وتجسد إنسانًا، وولد منها، وهو (يسوع)." (محمّد الصابوني)

ثانيًا: معنى ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ (الفاتحة: 7):

أي: " اهدنا (يا ألله) الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، ممّن تقدم وصفهم ونعتهم، وهم أهل الهداية والاستقامة، غير صراط المغضوب عليهم، وهم الذين علموا الحقّ وعدلوا

عنه، ولا صراط الضالّين، وهم الذين فقدوا العلم، فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحقّ." (ابن كثير)

تفسير: " آمين":

آمين: اسم فعل، وهي كلمة دعاء، ومعناها: اللهمَّ استجب، وهي ليست من الفاتحة إجماعًا، والدليل على ذلك: أنَّها لم تكتب في المصحف.

قال الألوسي: " ويُسنُّ بعد الختام أنْ يقول القارئ: آمين؛ لحديث أبي ميسرة: " أنَّ جبريل أقرأ النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – فاتحة الكتاب، فلمّا قال: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ (الفاتحة: 7) قال له: قل آمين، **فقال: آمين.**" (محمّد الصابوني: 1999)

وفي الصحيحين: " **إذا أمَّنَ الإمامُ فأمِّنوا، فإنَّه من وافقَ تأمينُهُ تأمينَ الملائكةِ غُفِرَ له ما تقدّمَ من ذنبِهِ.**" (رواه البخاري برقم: (780)، ومسلم برقم: (410))

المعنى الإجمالي للفاتحة

أرشدنا الله تعالى في سورة الفاتحة إلى كيفية الثناء عليه بما هو أهلُه، فقال ما معناه: يا عبادي: من أراد شكري؛ فليقل: الحمد لله ربّ العالمين، فأنا اللهُ المستحقُّ للشكر كلّه، والحمد أجمعه، فأنا ربُّ العالمين، ربُّ الإنس والجنّ والخلق أجمعين.

يا عبادي: أنا الرحمن الرحيم، ورحمتي وسعتكم أجمعين، كبيركم وصغيركم، إنسكم وجنّكم، طائعكم وعاصيكم، مؤمنكم وكافركم.

يا عبادي: أنا الذي أحكم بينكم يوم الدين، فأنا مالك الجزاء والحساب، المتصرف في يوم الدين، وفي كلّ يوم، فالمُلك مُلكي والخَلق خَلقي.

فإفرادي بالعبادة واجبٌ، والاستعانةُ بي فرضٌ لازمٌ، فقولوا بلسان الحال والمقال: إياك نعبد وإياك نستعين، فأنا المستحقُّ لكلّ إجلال وتعظيم وسؤدد، وادعوني أنْ أثبتكم على اتّباع طريق الأنبياء، وأنْ أنعم عليكم بأنْ تكونوا من السالكين الصراط المستقيم، وهو الطريق القويم، طريق الأنبياء والصدّيقين

والشهداء والصالحين، وألحوا في طلب النجاة من اتّباع طريق الأشقياء المجرمين، السالكين الطريق السقيم، الذين استحقوا الغضب واللعنة عليهم إلى يوم الدين، وأكدوا دعاءكم هذا بترديدكم دومًا: آمين .. آمين.

المبحث الثالث

لطائف وبدائع

المبحث الثالث:

لطائف وبدائع

تمهيد:

تزخر سورةُ الفاتحة بنفائس بديعة، ولطائف فريدة، تبهر الغوّاص في بحورها أيًا يلتقطون؟!

أَنا البَحْرُ في أَحْشائِهِ الدُّرُّ كامِنٌ فَهَلْ سَأَلوا الغوّاصَ عن صَدَفاتي؟!

وفي هذه الأسطر القادمة سأحاول أنْ أنظم بعضًا من كنوزها وفرائدها في عقد بديع نفيس، فأقول وبالله التوفيق.

اللطيفة الأولى: من أسرار الاستعاذة (1):

للإنسان عدوّان: عدوٌّ إنسيٌّ، وعدوٌّ شيطانيٌّ، ويسعى الإنسان دومًا لدفع شرّهما عنه، فأمّا العدوُّ الإنسيُّ يُدفع شرُّه بمصانعته والإحسان إليه؛ لردّه عن طبعه إلى المولاة والمصافاة بعد المعاداة والمجافاة، قال تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ٩٦﴾ (المؤمنون: ٩٦)

بينما العدوُّ الشيطانيُّ لا يكفه عن الإنسان إلّا الله تعالى وحده؛ لذا لا يصلح معه غير الاستعاذة، فهو لا يبتغي غير هلاك ابن آدم؛ لذا أمر الله تعالى في مواضع عدّة في كتابه الكريم بالاستعاذة منه، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ۝٩٨﴾ (المؤمنون: 97 – 98)

فالعدوُّ الشيطانيُّ لا محالة من الاستعاذة منه، ومَنِ استعاذ بالله صادقًا أعاذه الله تعالى، فما عليك يا إنسان إلّا الصدق في الاستعاذة، ألا ترى امرأة عمران لمّا أعاذت مريم وذرّيّتها عصمهما الله، روى الإمام مسلم في صحيحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **ما من بني آدمَ مولودٌ إلّا يمسُّهُ الشيطانُ حينُ يولدُ، فَيَسْتَهِلُّ صارِخًا من مسِّ الشيطانِ، غيرَ مريمَ وابنِها، ثم يقولُ أبو هريرة: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (آل عمران: ٣٦)**" (رواه البخاري برقم: (3431)، واللفظ له، ومسلم برقم: (2366))

اللطيفة الثانية: من أسرار الاستعاذة (2):

أمر الله تعالى قارئ القرآن بالاستعاذة، حيث قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨﴾ (النحل: 98)؛ وذلك لِما في الاستعاذة من كمال التوحيد، وتمام الإيمان، وجميل الإخلاص، فالإنسان عندما يستعيذ بالله من هَمْزِ الشيطان ونَفْسِهِ، فقد أكمل عُرى الإيمان، وأحكم حِلَقَ الإحسان، وأعلى ركن التوكل على الله السميع المجيب.

وظاهر قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨﴾ (النحل: 98) أنَّ الاستعاذة تكون بعد القراءة، وبالفعل قد فهم جماعة من أهل العلم ذلك، فقالوا: يتعوذ القارئ بعد القراءة، وعلّلوا ذلك بأنَّ الاستعاذة بعد القراءة تكون دافعة للعُجْبِ، ومن ثمَّ تبقى معه ثمرة القراءة.

ولكن الذي عليه عامّة أهل العلم – حتى نقل الإجماع على ذلك – أنَّ الاستعاذة تكون قبل القراءة.

والسرُّ في كون الاستعاذة قبل القراءة:

حتى يدفع القارئ عن نفسه خواطر الشيطان ووسواسه؛ ليتهيأ جيدًا للقراءة.

وقد قال جعفر الصادق: " إنَّه لا بدَّ قبل القراءة من التعوذ، وأمّا سائر الطاعات فإنَّه لا يتعوذ فيها، والحكمة فيه أنَّ العبد قد ينجس لسانه بالكذب والغيبة والنميمة، فأمر الله تعالى العبد بالتعوذ؛ ليصير لسانه طاهرًا، فيقرأ بلسان طاهر كلامًا أنزل من ربّ طاهر." (محمّد الصابوني: 1999)

اللطيفة الثالثة: هل لفظ (اسم) مقحم في ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾ (الفاتحة: ١)؟

أضيف لفظ (اسم) إلى علم الجلالة (الله) في البسملة، حيث قال تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾ (الفاتحة: ١)، ولم يقل (بالله الرحمن الرحيم)، **فهل لفظ (اسم) مقحم في البسملة؟**

لا، لفظ (اسم) ليس مقحمًا في بسم الله الرحمن الرحيم، وإنما هو مذكور لنكتات بديعة، منها:

أوّلًا: لإقران كلّ فعل مشروع بمعنى التوحيد والإخلاص لله تعالى قبل الشروع فيه، وإذا أردت فهم ذلك المقصد، فتأمل قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١١٨﴾ (الأنعام: ١١٨)، فقد جيء بلفظ (اسم)؛ لتأكيد التوحيد والإخلاص عند التسمية على النسك.

ثانيًا: تبركًا باسم الله.

الحاصل: كلُّ مقام يقصد به التيمّن أو الانتساب إلى الله يُعدى فيه الفعل إلى لفظ (باسم الله)، وفي ذلك تعليم من الله تعالى لنا أنْ نقدم اسمه قبل البدء في أي عمل مشروع.

اللطيفة الرابعة: من أسرار قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ (1):

اسم (الرحمن) أكثر مبالغة من اسم (الرحيم)، **فهلا اكتفى القرآن بِذِكْرِ الرحمن عن ذِكْرِ الرحيم؟!**

ذُكر: لمّا تسمى غير الله باسم (الرحمن) كمسيلمة الكذاب، جيء باسم الرحيم؛ لِيَقْطَعَ الوهمُ، فإنَّه لم يُسَّمَ بـ (الرحمن الرحيم) غير الله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، قال ابن القيم: " وأمّا

الجمع بين (الرحمن الرحيم) ففيه معنى بديع، وهو أنَّ الرحمن دالٌّ على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دالٌّ على تعلقها بالمرحوم، وكأنَّ الأوّل الوصف، والثاني الفعل، فالأوّل دالٌّ على أنَّ الرحمة صفته، أي صفة ذات له سبحانه، والثاني دالٌّ على أنَّه يرحم خلقه برحمته، أي صفة فعل له سبحانه، فإذا أردت فهم هذا، فتأمل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ٤٣﴾ (الأحزاب: 43)، فلم يجيء قطّ رحمان بهم، فعملت أنَّ رحمان هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو الراحم برحمته." (محمّد الصابوني: 1999)

اللطيفة الخامسة: من أسرار قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ (2):

من عادة العرب في ذكر صفات المدح الترقي من الأدنى إلى الأعلى، **فَلِمَ قدم القرآن اسم الرحمن الأكثر مبالغة على اسم الرحيم الأقل مبالغة؟!**

الجواب: لأنَّ الرحمانَ اسمٌ خاصٌّ لله فقدمه، أمّا الرحيمُ اسمٌ قد يشترك معه غيره فأخره.

اللطيفة السادسة: من أسرار قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ (3):

تكرَّر (الرحمن الرحيم) مرّتين: مرّة في البسملة، ومرّة ثانية في الآية الثالثة من الفاتحة، **فما السرُّ في ذلك؟!**

الجواب: عندما وصف الله نفسه بربّ العالمين، ربّما قد يتوهم السامع أو القارئ أنَّه ربٌّ قهّارٌ جبّارٌ لا يرحم عباده، فيدخل في نفسه الفزع واليأس؛ لذلك كرَّر القرآن (الرحمن الرحيم) مرَّة ثانية؛ ليؤكد أنَّ الله الربّ العظيم الجبّار، هو في نفس الوقت ربٌّ رحمانٌ رحيمٌ.

اللطيفة السابعة: مُلْكُ اللّهِ تعالى في كلّ وقت وحين:

خصَّ اللهُ تعالى مُلكَهُ في سورة الفاتحة في يوم الدين، حيث قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ (الفاتحة: 4)، ومُلك الله لا يقتصر في يوم الدين وحسب، **فما السرُّ في ذلك؟!**

بداية: تخصيص مُلك الله في يوم الدين لا ينفى ما عداه من أيام؛ لأنَّه قد تقدّم الإخبار بأنّه ربُّ العالمين، وكون الله تعالى ربَّ العالمين يفهم منه أنّ مُلكَهُ عامٌّ في الدنيا والآخرة.

أمّا تخصيص مُلكه بيوم الدين بالذات؛ لأنَّه في هذا اليوم يظهر مُلكُه أكثر عمّا سواه من الأيام، حيث في هذا اليوم لا ينازعه المُلك أي مخلوق ولو شكلًا، ففي الدنيا هناك من نازع الله تعالى المُلك شكلًا كفرعون والنمرود، أمّا في يوم الدين كلُّ المخلوقات تكون له خاضعة ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾ (غافر: 16)

لذا خصَّ الله تعالى مُلكه في يوم الدين ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ (الفاتحة: 4)، حيث إنَّ مُلكه أظهر في هذا اليوم،

فلا مُلك يومئذ لأحد غيره تعالى لا حقيقية ولا مجازًا، ولا ظاهرًا ولا باطنًا، وإلّا فمُلكه في كلّ وقت وحين.

اللطيفة الثامنة: من أسرار قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ (1):

وردت صيغة العبادة والاستعانة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ (الفاتحة: 5) بصيغة الجمع، **ما السرُّ في ذلك؟**

قال الصابوني: " وذلك لنكتة لطيفة، وهي اعتراف العبد بقصوره عن الوقوف في باب ملك الملوك جلَّ وعلا، وطلبه الاستعانة والهداية مفردًا دون سائر العباد، فكأنَّه يقول: يا ربّ، أنا عبد، حقير، ذليل، لا يليق بي أنْ أقف هذا الموقف في مناجاتك بمفردي، بل أنا أنضم إلى سلك الموحدين، وأدعوك معهم، فتقبل دعائي معهم، فنحن جميعًا نعبدك ونستعين بك." (محمّد الصابوني: 1999)

اللطيفة التاسعة: من أسرار قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ (2):

قُدِّمَتِ العبادة على الاستعانة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ (الفاتحة: 5)، **فما السرُّ في ذلك؟!**

الجواب: قُدِّمَتِ العبادة على الاستعانة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ (الفاتحة: 5)؛ لنكتات بديعة بليغة، **منها:**

1. العبادة غاية العباد، وهي التي خلقوا لها، وأمّا الاستعانة وسيلة إليها، والأصل أنْ تقدم الغايات الأهم على الوسائل الأقل أهمية، فقدمت العبادة وهي الغاية، على الاستعانة وهي الوسيلة.
2. ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ (الفاتحة: 5) متعلق بألوهيّة الله واسمه الكريم الله، أمّا ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ (الفاتحة: 5) متعلق بربوبيّته واسمه تعالى (الربّ)، وكما

قُدِّمَ اسم (الله) على اسم (الربّ) في أول السورة قُدِّمَت ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ (الفاتحة: 5) على ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ (الفاتحة: 5).

3. ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ (الفاتحة: 5) هو قسم الربّ، فكان في الشطر الأوّل، وهو ثناء على الله تعالى، أمّا ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ (الفاتحة: 5) هو قسم العبد، فكان ثانيًا وقريبًا من الشطر الذي له، وهو: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ (الفاتحة: 6 –7).

4. لمّا كانت العبادة لا تقع إلّا من مخلص، والاستعانة قد تقع من مخلص وغير المخلص، قُدِّمَت العبادة على الاستعانة.

5. العبادة تعدُّ من صور شُكْرِ اللهِ على الإنسان، والله يحبُّ أنْ يُشْكَرَ، أمّا الإعانة فهي فعل الله بالإنسان

وتوفيقه له، فمتى التزام العبد عبودية الله ودخل تحتها، أعانه الله عليها، فكان التزامها سببًا لنيل الإعانة.

اللطيفة العاشرة: الهداية هدايتان:

الهداية نوعان: هداية بيان ودلالة، وهداية توفيق وإرشاد.

هداية البيان والدلالة: هي أنَّ يعرف الإنسان معالم الهدى والحقّ والخير.

هداية التوفيق والإرشاد: هي أنَّ يوفق الإنسان للأخذ بالهدى والحقّ والعمل بمقتضاهما.

وهما هدايتان مستقلتان.

ويتحصل العبد على الهداية الأولى من خلال الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ (الشورى: 52) أي : أنت دالٌّ عليه.

أمّا الهداية الثانية فهي مِلْكٌ خالصٌ لله، ولا يمكن أنْ يتحصل عليها العبدُ إلّا من الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾ (القصص: 56)

والمهتدي حقًّا مَنْ وفق للهدايتين معًا، فهداية البيان بمفردها لا تعدُّ هداية حقيقيّة، فلا بدَّ من هداية التوفيق معها؛ لذا أرشدنا الله تعالى إلى طلب هداية التوفيق، حيث أرشدنا أنْ ندعوه ونقول: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ (الفاتحة: 6)

والسؤال هنا: العبد ما دام مهتديًا بالفعل لِمَ يطلب الهداية، ويقول: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ (الفاتحة: 6)؟!

الجواب: قال ابن كثير: " العبدُ مفتقرٌ في كل ساعة وحالة إلى الله تعالى في تثبيته على الهداية، ورسوخه فيها، واستمراره عليها، فأرشده تعالى إلى أنْ يسأله في كل وقت أنْ يمده بالمعرفة والثبات والتوفيق، فقد أمر الله تعالى الذين آمنوا بالإيمان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (النساء: ١٣٦)، والمراد الثبات والمداومة على الأعمال المعينة على ذلك، والله أعلم." (ابن كثير)

اللطيفة الحادية عشرة: من أسرار قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ (الفاتحة: 6):

قال ابن القيم: " اعلم أن الألف واللام إذا دخلت على اسم موصوف اقتضت أنه الحقُّ بتلك الصفة من غيره ...، فلو قال

اهدنا صراطًا مستقيمًا، لكان الداعي إنما يطلب الهداية إلى صراط ما مستقيم على الإطلاق، وليس المراد ذلك، بل المراد: الهداية إلى الصراط المعين الذي نصبه الله تعالى لأهله نعمته، وجعله طريقًا إلى رضوانه وجنّته، وهو دينه الذي لا دين له سواه، فالمطلوب أمر معين في الخارج والذهن، لا شيء مطلق منكر." (ابن القيم: 2002)

اللطيفة الثانية عشرة: حدّة صراط الآخرة وصعوبته:

الصراط جسر منصوب على متن جهنّم، أدقُّ من الشعرة، وأحدُّ من السيف، يسير عليه جميع العباد، فيا ترى كيف سيكون حالك وأنت تسير عليه؟!

يقول القرطبي: " تفكر الآن فيما يحلُّ بك من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراط ودقّته، ثم وقع بصرك على سواد جهنّم تحته، ثم قرع سمعك شهيق النار وتخبطها، وقد كلفت أنْ تمشي على الصراط مع ضعف حالك، واضطراب قلبك، وتزلزل قدمك، وثقل ظهرك بالأوزار المانعة لك من المشي على بساط الأرض فضلاً عن حدّة الصراط، فكيف بك إذا وضعت عليه إحدى رجليك؟

فأحسست بحدّته، واضطررت إلى أن ترفع قدمك الثاني، والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون، وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب، وأنت تنظر كيف يُنكسون إلى جهة النار، رؤوسهم تعلو أرجلهم، فيا له من منظر ما أفظعه! ومرتقى ما أصعبه! ومجاز ما أضيقه!" (علي الصلابي: 2013)

وأخيرًا اعلم – يا رعاك الله – أنَّ ثباتك على صراط يوم القيامة يكون مرهونًا بقدر ثباتك على صراط الله المستقيم في الدنيا، وسرعة سيرك على صراط يوم القيامة يكون بقدر سرعة سيرك على صراط الله المستقيم في الدنيا، حذو القذّة بالقذّة جزاءً وفاقًا ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠﴾ (النمل: 90)؟!

اللطيفة الثالثة عشرة: طاعة المطعين لا تنال إلّا بأنعام الله تعالى بها عليهم:

قال تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ (الفاتحة: ٧)

وقال تعالى: ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٤٩﴾ (الأنعام: 149)

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ (الأعراف: 43)

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾ (النور: 46)

تأمّل – وفقك الله إلى الحقّ– هذه الآيات الكريمات: ستجدّ فيها دليلٌ واضحٌ على أنَّ طاعة المطيعين لا تنال إلّا بإنعام الله تعالى بها عليهم، وتوفيقه إياهم لها.

وفي الحديث القدسي: " **يا عبادي كلُّكم ضالٌّ إلّا من هديتُهُ.**" (رواه مسلم برقم: (2577))

اللطيفة الرابعة عشرة: من أسرار قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: 7):

قال تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: ٧)، ولم يقل: صراط الأنبياء أو الصالحين؛ ليدلَّ على أن الدين في ذاته نعمة عظيمة، ويكفي للدلالة على عظمتها إسنادها إليه تعالى في قوله: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: ٧)؛ لأنَّ المراد بالإنعام

هنا – على الراجح – الإنعام الديني، فالمنعم عليهم هم من عرفوا الحقّ فتمسكوا به، وعرفوا الخير فعملوا به.

وتأمّل ثانية قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ (الفاتحة: ٧) ستجد فيه بشرى للمهتدي أنَّه ليس وحده السائر على هذا الطريق، وكأن هذه الآية تستشعر وحشة هذا المهتدي عندما يلاحظ قلّة السالكين معه على الصراط المستقيم، ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ (يوسف: ١٠٣)، فتأنسه هذه الآية الكريمة، وتقول له: لا تضيق بقلّة السالكين معك على الصراط المستقيم، فهذا الصراط قد سلكه قبلك سالكون من الأئمة الكبار، والأنبياء العظام.

اللطيفة الخامسة عشرة: اليهود مغضوب عليهم وضالّون، والنصارى ضالّون ومغضوب عليهم:

انقسم الناس بحسب معرفة الحقّ والعمل به إلى أقسام ثلاثة: منعم عليهم، ومغضوب عليهم، وضالّين.

وذلك كلُّهُ حسب علم العبد بالحقّ وجهله به، وحسب العمل بموجبه أو مخالفته له.

فالعالم بالحقّ العامل به هو المنعم عليه، أمّا العالم به والمتبع هواه هو المغضوب عليه، وأخيرًا الجاهل بالحقّ والمنغمس في هواه هو الضالُّ.

وبذلك كان اليهود مغضوبًا عليهم؛ لمعرفتهم الحقّ ثُمَّ العدول عنه، قال تعالى: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ (البقرة: 90)

والجاهل بالحقّ كان أجدر باسم الضلال ومن هنا وصفت النصارى به في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ (المائدة: 77)

واعلم – أكرمك الله – أنَّ المغضوب عليه قد يكون ضالًّا، وكذلك الضالُّ قد يكون مغضوبًا عليه.

ومن هنا اليهود يصفون بأنهم مغضوب عليهم، ويصفون – أيضًا – أنَّهم ضالّون، مغضوب عليهم لمعرفتهم الحقّ والعدول

عنه، وضالّون لتركهم العمل وفقًا لِما عرفوا من الحقّ، إلّا أنَّ الغضب لمّا كان بهم أحقّ، وهو متغلظٌ في حقّهم وسموا به، وإلّا فهم – أيضًا – ضالّون.

والنصارى يصفون بأنهم ضالّون لتركهم العمل، ويصفون – أيضًا – بأنَّهم مغضوب عليهم؛ لجهلهم بالحقّ الذي يوجب العمل، إلّا أنَّ ضلالهم كان متحققًا فيهم أكثر فوصفوا به، وإلّا فهم مغضوب عليهم أيضًا.

اللطيفة السادسة عشرة: الأدب مع اللّه:

أُسند الإنعام إلى الله في قوله تعالى: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ (الفاتحة: 7)، وحذف الفاعل في الغضب، حيث قال تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ (الفاتحة: 7)، فلم يقل: غير الذين غضبت عليهم وأضللتهم.

وذلك من باب تعليم كيف يكون الأدب مع الله تعالى، حيث لا ينسب الشرُّ إليه، وإنْ كان منه تقديرًا، كما قال أيّوب: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾ (ص: ٤١) فقد أسند أيّوبُ الضرَّ الذي أصابه في بدنه وأهله وماله إلى الشيطان، أدبًا مع الله، مع أنّ الفاعل الحقيقيَّ هو اللهُ ربُّ العالمين، فالخير والشرُّ،

والنفع والضرُّ، بيد الله تعالى، ولكن الشرَّ لا ينسب إلى الله تعالى، وإنما ينسب إلى النفس والشيطان، وقد راعى هذا الأدب إبراهيم – عليه السلام – حيث قال: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝٨٠﴾ (الشعراء: ٧٩ – ٨٠) حيث نسب إبراهيم الإطعام إلى الله، ونسب المرض إلى نفسه أدبًا.

وقد رمق هذا الأدب الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث قال: " **الخيرُ كلُّهُ بيديْكَ والشرُّ ليسَ إليك.**" (رواه ابن حبان: (1773))، والتقدير: وبيدك الخير والشرّ؛ لأنَّ مقاليد الأمور كلّها بيد الله تعالى، وإنما آثر ذكر الخير دون الشرّ؛ لأنّه مطلوب العباد ومرغوبهم إليه؛ أو لأنّه أكثر وجودًا في العالم من الشرّ، وأخيرًا أدبًا مع الله تعالى حيث لا ينسب الشرُّ إليه.

نعود – والعود أحمد – إلى قوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ (الفاتحة: 7)، قال ابن القيم: " الله سبحانه هو المنفرد بالنعم ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ (النحل: 53)، فأضف إليه ما هو منفرد به، وإنْ أضيف إلى غيره، فلكونه طريقًا ومجرى النعمة، أمّا الغضب على أعدائه، فلا يختصُّ به تعالى، بل ملائكته وأنبياؤه وأولياؤه يغضون لغضبه،

فكان لفظة المغضوب عليهم بموافقة أوليائه له، وإنَّما حذف الفاعل في الغضب من الإشعار بإهانة المغضوب عليهم، وتحقيرهم، وتصغير شأنهم، ما ليس في ذكر فاعل النعمة، فإذا رأيت من قد أكرمه مَلكٌ، وشرفه ورفع قدره، نقول: هذا الذي أكرمه السلطان، وخلع عليه، وأعطاه ما تمنّاه، كان أبلغ في الثناء والتعظيم من قولك: هذا الذي أكرم وخلع عليه وشرف." (ابن القيم: 2002)

اللطيفة السابعة عشرة: من أسرار تقديم المغضوب عليهم على الضالّين:

تقدّم ذِكْر المغضوب عليهم على الضالّين في قوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ (الفاتحة: 7)، **فما السرُّ في ذلك؟!**

قال ابن القيم: " تقديم المغضوب عليهم على الضالّين فلوجوه:

أحدها: أنَّهم متقدّمون عليهم بالزمان.

الثاني: أنَّهم كانوا هم الذين يلون النبي – صلى الله عليه وسلم – من أهل الكتابين، فإنهم كانوا جيرانه في المدينة، والنصارى كانت ديارهم نائية عنه.

الثالث: أنَّ اليهود أغلظ كفرًا من النصارى.

الرابع: وهو أحسنها أنَّه تقدّم ذكر المنعم عليهم والغضب ضد الإنعام، والسورة هي السبع المثاني التي يذكر فيها الشيء ومقابله، فذكر المغضوب عليهم مع المنعم عليهم فيه من الازدواج والمقابلة ما ليس في تقديم الضالّين، فقولك: الناس منعم عليه ومغضوب عليه، فَكُنْ من المنعم عليهم أحسن من قولك: منعم عليه وضالّ." (ابن القيم: 2002)

المبحث الرابع

الأحكام الشرعية المتعلقة بالفاتحة

المبحث الرابع:

الأحكام الشرعية المتعلقة بالفاتحة

الحكم الأوّل: ما حكم قراءة الاستعاذة في الصلاة؟

تقرأ الاستعاذة في الصلاة، حيث ثبت أن **النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يستعيذ قبل قراءة الفاتحة في الصلاة**. (رواه أبو داود برقم: (775))

الحكم الثاني: هل البسملة آية من القرآن؟

قال الصابوني: " أجمع العلماء على أنَّ البسملة الواردة في سورة النمل هي جزء من آية في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾ (النمل: 30)، ولكنهم اختلفوا: هل هي آية من الفاتحة، ومن أول كل سورة؟" (محمّد الصابوني: 1999)

وآراء الفقهاء في ذلك:

الحنفية تقول: البسملة آية تامّة من القرآن، أنزلت للفصل بين السور، وليست آية من الفاتحة.

الشافعية ترى: البسملة آية من الفاتحة ومن كلّ سورة.

المالكية: البسملة ليست آية لا من الفاتحة ولا غيرها من أوائل سور القرآن.

الحنابلة: ذكر روايتان عن أحمد: هي آية من الفاتحة، والرواية الثانية ليست آية من الفاتحة.

قال الصابوني: " ولعلَّ ما ذهب إليه الحنفية هو الأرجح من الأقوال، فهو المذهب الوسط بين القولين المتعارضين." (محمّد الصابوني: 1999)

الحكم الثالث: ما حكم قراءة البسملة في الصلاة؟

اختلف العلماء في ذلك على أقوال:

الحنفية يرون أنَّ المصلي عليه قراءتها سرًّا مع الفاتحة في كلّ ركعة من ركعات الصلاة، ويحسن قراءتها في بداية كلّ سورة.

الشافعية: ترى يجب على المصلي قراءة البسملة في الصلاة الجهريّة جهرًا، وفي الصلاة السريّة سرًّا.

قال ابن الجوزي في زاد المسير: " وهو مروي عن معاوية وعطاء وطاووس." (محمّد الصابوني: 1999)

المالكية: تمنع قراءة البسملة في الصلاة المكتوبة الجهريّة والسريّة، في الفاتحة وفي غيرها من أوائل السور، أمّا الصلاة النافلة فأجازوا ذلك.

الحنابلة: يرون قراءتها سرًّا، ولا يُسنُّ قراءتها جهرًا.

والصواب: قول الحنابلة، قال ابن العثيمين: " يبسمل سرًّا إذا كانت الصلاة جهرًا، أمّا إذا كان الصلاة سريَّة فإنَّه سوف يُسرُّ بالبسملة وبالقراءة." (محمّد بن العثيمين: 2002)

الحكم الرابع: ما حكم قراءة الفاتحة في الصلاة؟

قال الصابوني: " مذهب الجمهور (مالك والشافعي وأحمد) أنَّ قراءة الفاتحة شرط لصحة الصلاة، ومن تركها مع القدرة عليها لا تصحُّ صلاتُه." (محمّد الصابوني: 1999)

وقال: " وذهب أبو حنيفة إلى أن الصلاة تجزئ بدون قراءة الفاتحة مع الإساءة، ولا تبطل صلاته، بل الواجب مطلق القراءة،

وأقلُّه ثلاث آيات قصار أو آية طويلة." (محمّد الصابوني: 1999)

والصواب مذهب الجمهور، قال القرطبي: " الصحيح من هذه الأقوال قول الشافعي وأحمد ومالك في القول الآخر، وإنَّ الفاتحة متعينة في كلّ ركعة لكلّ أحد على العموم، لقوله عليه الصلاة والسلام: " **لا صلاةَ لِمَنْ لمْ يقرأْ بفاتحةِ الكتابِ.**" (رواه البخاري برقم: 726))" (القرطبي: 2002)

وقال الألباني: " وقد أمر المسيء صلاته بقراءة الفاتحة في كلّ ركعة، حيث قال له بعد أن أمره بقراءتها في الركعة الأولى: " **ثُمَّ افعلْ ذَلِكَ في صلاتِكِ كلّها، وفي روايةٍ: في كلّ ركعةٍ.**" (محمد الألباني: 1996)

وأمّا كيفية قراءة الفاتحة في الصلاة:

تقرأ الفاتحة آية آية، بمعنى: تقرأ البسملة ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم يقف، ثم يقول: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، ثم يقف، ثم يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وهكذا إلى آخر السورة.

قال الألباني: " وكذلك كانت قراءته كلّها، يقف على رؤوس الآي ولا يصلها بما بعدها." (محمد الألباني: 1996)

الحكم الخامس: ما حكم قراءة المأموم للفاتحة خلف الإمام؟

قال الصابوني: " اتّفق العلماء على أنَّ المأموم إذا أدرك الإمامَ راكعًا فإنَّه يحمل عنه القراءة لإجماعهم على سقوط القراءة عنه بركوع الإمام، وأمّا إذا أدركه قائمًا فهل يقرأ خلفه أمْ تكفيه قراءة الإمام؟ اختلف العلماء في ذلك على أقوال." (محمّد الصابوني: 1999)

وترجع آراء العلماء في هذه المسألة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأوّل: لا يقرأ المأموم خلف الإمام لا في الصلاة السريّة ولا في الجهريّة، وهذا مذهب الحنفية.

القول الثاني: إنْ كانت الصلاة سريَّة يقرأ المأموم خلف الإمام، وإنْ كانت الصلاة جهريَّة لا يقرأ شيئًا، ويستمع إلى قراءة الإمام، وهذا مذهب المالكية.

القول الثالث: وهو قول الشافعية والحنابلة: وهو قراءة المأموم الفاتحة خلف الإمام واجبة في الصلاة الجهريّة والسريّة.

وقال ابن العثيمين: " وأصحُّ الأقوال وأرجحها وأجمعها للأدلة: أنها ركنٌ لا تصحُّ الصلاة بدونها لا في حقّ الإمام، ولا في حقّ المأموم، ولا في حقّ المنفرد، ولا في الصلاة السريّة، ولا في الجهريّة." (محمّد بن العثيمين: 2002)

الحكم السادس: ما شروط صحة قراءة الفاتحة في الصلاة؟

اشترط الفقهاء صحة قراءة الفاتحة كشرط لصحة الصلاة، **فما شروط صحة قراءة الفاتحة في الصلاة؟** شروط صحة قراءة الفاتحة في الصلاة وغير الصلاة: قراءتها كاملة ومرتبة الآيات، تامّة الحركات، كاملة الحروف والكلمات.

قال الزحيلي: " يشترط في القراءة عدم اللحن المخلّ بالمعنى كضم تاء (أنعمت) أو كسرها لمن يمكنه التعلم." (وهبة الزحيلي: 2005)

وقال ابن العثيمين: " فلو قرأ ست آيات منها لم تصحّ، ولو قرأ سبع آيات لكن أسقط الضالّين لم تصحّ، ولو قرأ كلَّ الآيات ولم يسقط شيئًا من الكلمات لكن أسقط حرفًا مثل أنْ يقول " صراط الذين أنعم عليهم " فأسقط التاء لم تصحّ، لو أخلف الحركات فإنَّها لا تصحُّ، إنْ كان اللحن يحيل المعنى وإلّا صحت، ولكنه لا يجوز أنْ يتعمد اللحن، وإنْ كان لا يحيل المعنى.

فلو قال: " أهدنا الصراط المستقيم " لم تصحّ؛ لأنَّ المعنى يختلف؛ لأنَّ معناه يكون مع فتح الهمزة: أعطنا إياه هدية، لكن (اهدنا) بالكسر بمعنى دلّنا عليه، ووفقنا له، وثبتنا عليه، ولو قال: " صراط الذين أنعمتُ عليهم " لم تصحّ؛ لأنَّه يختلف المعنى، حيث يكون الإنعام من القارئ وليس من الله عزَّ وجلَّ.

ولو قال: " الحمد لله ربِ العالمين" بدون تشديد الباء لم تصح؛ لأنَّه أسقط حرفًا؛ لأنَّ الحرف المشدّد عبارة عن حرفين." (محمّد العثيمين: 2002)

قال ابن العثيمين: " إذًا لا بدَّ أن تقرأها تامّة بآياتها وكلماتها وحروفها وحركاتها، فإنْ ترك آية أو حرفًا أو حركة تخلّ بالمعنى لم تصحّ." (محمّد بن العثيمين: 2002)

الحكم السابع: ما حكم قطع قراءة الفاتحة في الصلاة بذْكِرٍ أو سُكوت؟

قال ابن العثيمين: " إنْ قطعها بِذِكْرٍ، يعني لمّا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ (الفاتحة: ٢)، جعل يثني على الله سبحانه وتعالى: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر، وسبحان الله بكرة وأصيلًا، والله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وقام يدعو بدعاء، ثم قال: الرحمن الرحيم، نقول هذا غير مشروع، فإذا طال الفصل وجب عليك الإعادة.

كذلك لو قطعها بسكوت قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ (الفاتحة: ٢)، ثم سمع ضوضاء فسكت يستمع ماذا يقول الناس، وطال الفصل، فإنَّه يعيدها من جديد؛ لأنَّه لا بدَّ فيها من التوالي." (محمّد العثيمين: 2002)

وقال: " فإنْ كان (الفصل مشروعًا) كما لو قطعها ليسأل الله أنْ يكون من الذين أنعم الله عليهم مثل لما مرَّ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: ٧)، قال: اللهمَّ اجعلني منهم وألحقني بالصالحين، فهذا يسير، ثم هو مشروع في صلاة الليل، كذلك إذا اسكت لاستماع قراءة إمامه، وكان يعلم أنَّ إمامه يسكت قبل الركوع سكوتًا يتمكن معه أنْ يكملها، فسكت استماعًا لقراءة إمامه، ثم أتمَّها حين سكت الإمام قبل الركوع، فإنَّ هذا السكوت مشروع فلا يضرُّ ولو طال." (محمّد العثيمين: 2002)

الحكم الثامن: ما حكم التأمين في الصلاة؟

التأمين: هو كلمة (آمين)، والتأمين ليس من الفاتحة اتّفاقًا،

أمّا حكم التأمين في الصلاة:

قال الزحيلي: " التأمين عند الحنابلة وغيرهم سُنَّة للإمام والمأموم، ويسنُّ عند الحنابلة والشافعية أنْ يجهر الإمام والمأموم بالتأمين فيما يجهر فيه بالقراءة، ويخفيه فيما يخفي فيه القراءة." (وهبة الزحيلي: 2005)

الحاصل: التأمين سنّة، ويجهر به المنفرد والإمام والمأموم في الصلاة الجهريّة، ويُسرُّ به في الصلاة السريّة.

ومتى يقول المأموم آمين؟

قال ابن العثيمين: " قال بعض العلماء: يقول آمين إذا فرغ الإمام من قول آمين ...، ولكن هذا القول ضعيف." (محمّد العثيمين: 2002)

والصواب: قال صلى الله عليه وسلم: " **إذا قال الإمام:** ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ (الفاتحة: ٧)، **فقولوا: آمين.**" (رواه البخاري برقم: (4475)، ومسلم برقم: (410))

قال ابن العثيمين: " وعلى هذا فيكون المعنى: إذا أمّن أي: بلغ ما يؤمن عليه، وهو ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، أو إذا شرع بالتأمين فأمنوا؛ لتكونوا معه.

لكن نسمع بعض الأحيان بعض الجماعة يتعجل، لا يكاد يصل الإمام النون من ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ إلّا وقد قال: آمين، وهذا خلاف السنَّة، وهذا نوع من مسابقة الإمام؛ لأنَّ الإمام لم يصل إلى الحدّ الذي يؤمن عليه، وهو فراغه من قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾." (محمّد العثيمين: 2002)

وقال الألباني: " تأمين المقتدين وراء الإمام يكون جهرًا ومقرونًا مع تأمين الإمام، لا يسبقونه به كما يفعل جماهير المصلين، ولا يتأخرون عنه، وهذا هو الذي ترجح عندي أخيرًا." (محمّد الألباني: 1999)

خاتمة الرسالة

لا يملك المسلم عند تلاوته سورة الفاتحة إلّا الإذعان تسليمًا وخشوعًا وخضوعًا وهيبةً وإجلالًا، فهي كلام الله تعالى المعجز الذي لا يستطيع عقل الإنسان القاصر سبر أغواره، أو الإحاطة بمعانيه، مهما أوتي من ذكاء ونباهة واطّلاع.

يقول الصابوني: " وقصارى ما يدركه الإنسان أنْ يحسَّ من قراءة نفسه بروعة هذا القرآن الكريم، وسمو معانيه، وجمال ألفاظه، وأنْ يشعر بالعجز الكامل عن أنْ يأتي بمثل آية من آياته، فضلًا عن مثل هذا الكتاب العزيز، فإنَّ هذه السورة الكريمة على قصرها ووجازتها قد حوت معاني القرآن العظيم، واشتملت على مقاصده الأساسية بالإجمال، فهي تتناول أصول الدين وفروعه، تتناول العقيدة، والعبادة، والتشريع، والاعتقاد بالجزاء والحساب، والإيمان بصفات الله الحسنى، وإفراده بالعبادة، والاستعانة، والدعاء، والتوجه إليه – جلَّ وعلا – بطلب الهداية إلى الدين الحقّ والصراط المستقيم، والتضرع إليه بالتثبيت على الإيمان، ونهج سبيل الصالحين، وتجنب طريق المغضوب عليهم

أو الضالّين إلى غير ما هنالك من مقاصد وأغراض وأهداف."
(محمّد الصابوني: 1999)

والحمد لله أوّلًا وآخر، والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

كتبه

راجي عفو الله

إبراهيم أحمد قشطة

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم أحمد قشطة، حديث الأنبياء – المجلد الثاني، مطبعة نافذ، 2022م.
3. إبراهيم بن موسى الشاطبي، الاعتصام، دار الكتب العلمية، 1991م.
4. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الإعلام، 2002م.
5. أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مكتبة مصر، بدون سنة نشر.
6. إسماعيل بن كثير الدمشقي، مختصر تفسير ابن كثير، دار الصابوني، بدون تاريخ نشر.
7. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث، بدون سنة نشر.
8. شمس الدين ابن القيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، هذبه عبد المنعم صالح العلي العزي دار المنطق، بدون سنة نشر.
9. شمس الدين ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الحديث، 2002م.

10. سليمان بن صالح القرعاوي، ومحمّد بن على الحسن، البيان في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، مكتبة الظلال، 1994م.

11. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن الهيثم، 2000م.

12. عليّ محمّد الصلابي، أركان الإيمان، دار التوزيع والنشر، 2013م.

13. محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الحديث بالقاهرة، 2002م.

14. محمّد بن صالح العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، المكتبة الإسلامية بالقاهرة، 2002م.

15. محمّد بن ناصر الألباني، صفة صلاة النبيّ – صلى الله عليه وسلم – من التكبير إلى التسليم كأنك تراها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1996م.

16. محمّد خليل هراس، شرح العقيدة الوسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة التراث الإسلامي، بدون سنة نشر.

17. محمّد على الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن الكريم، دار الصابوني، 1999م.

18. محمّد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني، بدون سنة نشر.

19. محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.

20. محيي الدين يحيى بن شرف بن حزام النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، دار الثقافة العربية، بدون سنة نشر.

21. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، 1998م.

22. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، 2005م.